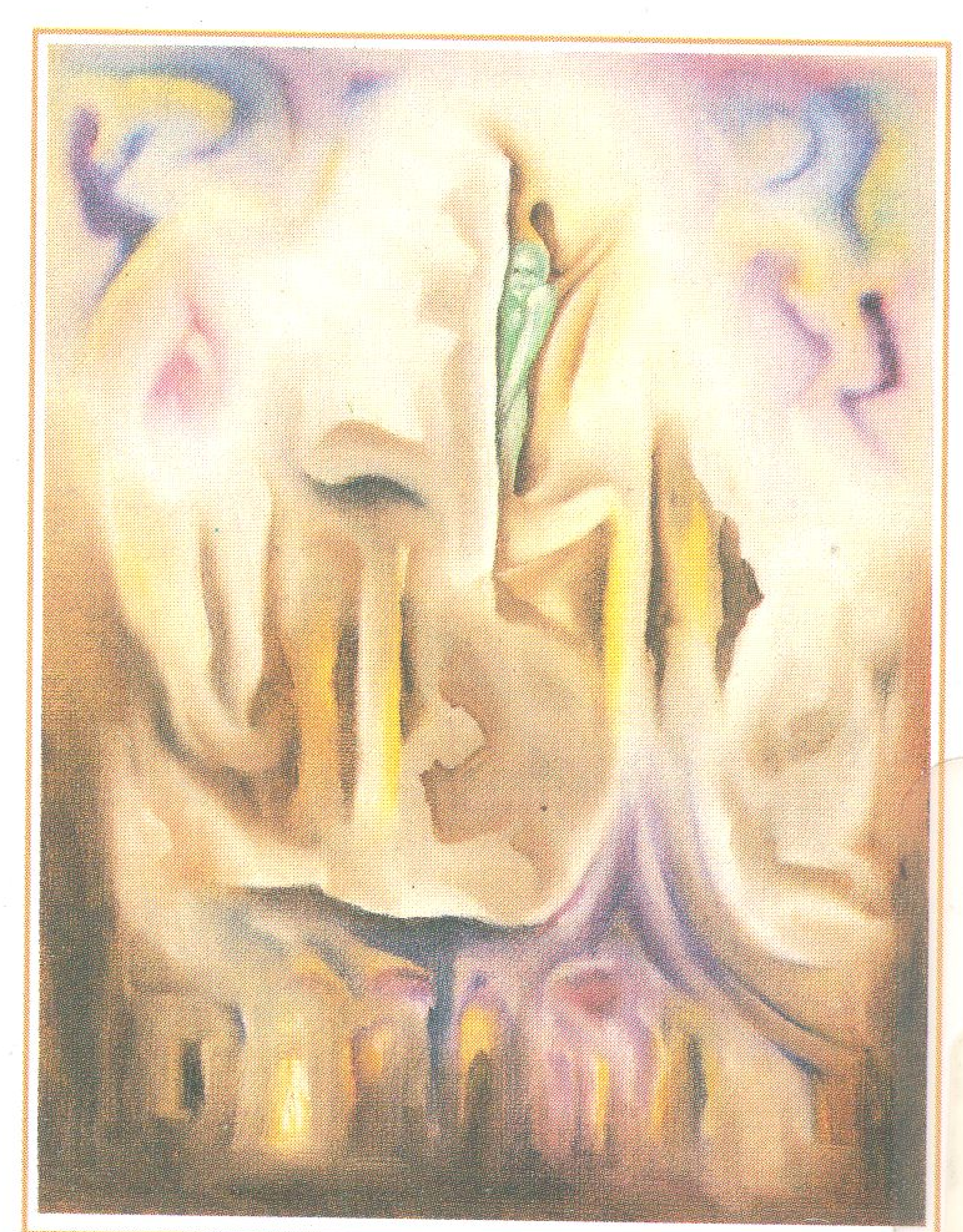
فاروق خلف

إشارات ضبط المكان



شعر





السلسلة الأدبية

رئيس المركز

على عبد الحميد

مدير المركز

محمود عبد الحميد

المشرف العام

على السلسلة الأدبية

خيري عبد الجواد

الجمع والصف الإلكترونى
مركز الحضارة العربية

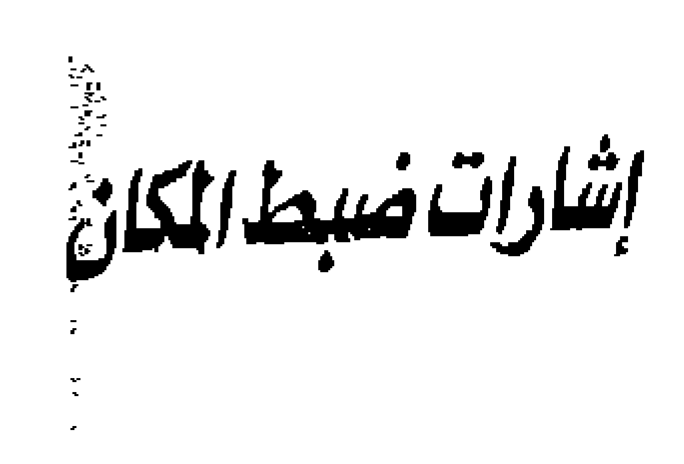
٤٠ ش العلمين عمارات الأوقاف
ميدان الكيت كات
تليفاكس : ٣٤٤٨٣٦٨

فاروق خلف

إشارات ضبط المكان

شعر




إشارات ضبط المكان

(١)

لا أعرف القراءة
وإن كنتُ أفهم المكتوب

وُلدتُ فى ساقية مهجورة
وعشتُ فى بيت من بيوت الطين
مثلما تعيش الزنابير
ربّتنى شجرة توت تقف وحدها على الشط
مجعدةً ومجهدةً مثل كهل فقير
لا تثمر غير الأساطير
غير الصمغ وغير العصافير
وحدها من داعبتْ شعرى
وحدها من كانت تطلبنى
صباحاً أو مساءً فأكون
وحدها من قالت لى :
لك أن تعتمد علىّ
إذا ما أردتَ أن تطير

زرتها فيما بعد
فلم أعثر لها على أثر .

(٢)

أقطف ما شئت
من هذه الأزهار الرمادية
ولكن لا تجعلها تقود خطاك

وُلدتُ ..
فى تقاطعِ الأبيض
والأسوَد
فلم أعرف غير الظلال

كان جلدى قد اخشوشن
فما من امرأة تلاطفه
وما من غيمة تسوّيه

(٣)

أيها الفارس الملائكى
ما الذى يجعلك تبكى
مثل حفاة الأرض ؟!

حياتى ..
تجولتُ طويلاً
قلّبتُ الأرض كثيراً
بحثاً عن النبضة التى توقظ الفجر
وجدتها أخيراً
تحت أضلعى
وكان الزمن يأخذ طريقه
بعيداً عنى

فى شتى أنحائك
التى لا يحدها البَصر
ولا يحضنها النظر
كنت غذائى اليومى
وعرقَ حياتى
يا من زوجتنى نفسك
على طريقة الطيور والمطر

(٤)

هل كل هذا
الظل من أجلى ؟!

فى ذلك الكون الفسيح
كيف أنقسم
ولا تضيع أجزائى
فى ذلك الزخم
كيف أجد مكاناً
أتفردُ فيه
أفضٍ فيه
بكارة من أحب
فى حجرتى الضيقة
كيف أقضى نحبى
وكيف أبنى هرماً لعظامى
وجحراً لروحى .

(٥)

لا تراسلنى بما ضاع منّى

لا تراسلنى بالرياح
ولا بالمطر
فقد تعبت
ذبت فى الضوء المباح
وانسكبت فى القمر .

تركتُ موقد النار
فى زاوية مجردة
ورحتُ أشق الصخور ، والحجر
تعلمتُ صامتاً
وقد تقوست قدماى وظهرى
كم أن هذا الحب
ثقيل وصعب .

(٦)

لا عشب فى كهولة الروح
ولا فى بوادى الجسد

آه يا فرشاتى ..
سيظل الزمن
يخلط الأبيض
بالأخضر والأحمر
حتى لا يبقى فى فراشنا
سوى العادى
فننهض
ونرتعد

فى العادة
وفى مقتبل العمر
نقبل التحدى
أو نموت
ولا نتشبث بالحصون

(٧)

أيها العادل
كن جديراً بما تملك

أطبعُ فوق جبينكِ الحر
لحظة فرح لا تنسى
تذكِّرنا فيما بعد
كيف كنا فى مركز الكون
والكل يدور حولنا

فى البدء
كاد مشعلى الهزيل يحترق
ثم أصبح الشوق مفخرة على مر السنين

(٨)

عصافير تشتبك بى
كرات برتقالية
وأناشيد بحرية
ودمى يسيل بهجة

منذ متى بدأنا تلك الرقصة
كان الضوء يطوِّف حولنا
وكوكبنا يتسع
يسعنا
ونحن نصعد فى جسد واحد
إلى تلك القمم .

اليوم لا نجد
من يركلنا إليها
إلى تلك القمم .

(٩)

أيها الطفل العاق
ما أجمل الأكواب التى
كسرتها

حفلنا يطول
نشهق بالدهشة
التى نكتمها
نتجاهل أحداثاً فذة
نمنعها من الدخول
ونصاب بالذهول
ونصاب بالصمم
ولا يُعرف فينا كيف
كيف يشق الحب الغائر فى الأعماق
طريقاً نحو النور
كيف يخترق الطلاسم
وكيف يشقنا القمر

(١٠)

ستكون الشمس دليلى
فى العودة إلى منزلى ..

لاكت حكايتنا الأمكنة
ومضى الطريق
بوجهين
على جثتنا الواحدة

من موقع إلى آخر
أخذتْ بيدى عندما تعبتُ
وأدفأتْ صدرى بصدرها
توحدتْ أنفاسنا طويلاً
ولم يكن ممكناً لذلك أن يستمر

(١١)

قلنا كل شيء
ولم نترك لمن سيجيء بعدنا
ما يقال

كل ما سيكون جديداً
كان قديماً من قبل

بردية لشاعر مصرى قديم

(١٢)

مثل الأمس
لا يوجد شفق آخر

وعندما نجلس فيما بعد
بقرب النار
أو الهواء
سنعرف كم كان المكان مُعَدّ
كم كانت الرحلة
كم كان الزمن
كم كان الجهد
تنويعاً على لحن واحد
ويلنا إذا لم نبتسم
فقد أصابنا الصمم

كتبنا أن عشنا
ينصِّف المسافة
بين الرعد
وبين المطر

وعندما نكبر عاماً بعد عام
ونذكر كيف عشنا معاً
جنباً إلى جنب
رغم تفرق الطريق
وأن كلانا يعرف الآخر ، فى لغته الدارجة ..
فى ثوبه الداخلى البسيط ، بلا تزويق
وفى حذائه المنزلى ، وأحياناً بغير حذاء
سنرى كيف تسامح معنا الحب
وجعل كل ما فينا يتألق .

(١٣)

إقتراح أغنية

ما علينا
وقد غادرتنا السنين الآسنة
بإمكاننا أن نكشف بهجة جديدة
كل يوم

كانت امرأة لأول مرة
تمادت وجاءت وجلست إلى جوارى
ولامستها من خلال دخان سجائرى

(١٤)

ليست نافذة ..
تلك التى تتوهج فى الأفق

يملؤنى هذا الصيف الفضولى
وتلك الشوارع التى تلفظ السائرين
وذلك الصمت الحارق
رغبة فى أن أتسرب من ضلوعى

شحبت سطورها مع الزمن
وبقيت المعجزة
والطرق النائية
والعبارة الموجزة
التى حفظتها تحت الأحجار ، وتحت المحن
«أنا لك» لم تعدُ تروى .

(١٥)

قهوة باردة ..
وسجائر ومطفأة ..
وروح
وريحان .

لماذا أيها الحزن
لا تزهر لغتى
إلا على شطآنك ؟!

وهل أنت تقدر على الفرح ؟!

(١٦)

لستَ خبيراً بالينابيع
يا حبيبى ..

لا تهمس ولا تسمع
ولا ترى
لا تلمس
ولا تذوق
لا تشم
فأنتَ لا شيء
إذا لم تُظهر بطاقة رأيك للحراس
ولم يتعرف عليك الشهود
فلابد أن تسوى أمر موتك مع الأشياء
بمعزوفة للحواس الخمس

فى هسيس الليل
أخلع ملابسى بلا خجل
وأعرف من عينيكِ
أننى لا أعرفكَ

(١٧)

امرأة يسكنها البنفسج
كيف تصبها وتشرب

حاولتُ دائماً
أن أدخل إلى بطن الزجاجات
لأعرف أصل هذه الاحتجاجات
وأصل هذا الخدر
لكن فى هذه المرة
كانت غامضة كالغيب
حارقة كالطلقة
جارحة كالحقيقة
لها الليل الشفاف
وقصف البرتقال
وجملة مؤجلة فى القلب

يمكنك أن تغمض عينيك
نصف إغماضة وتقرأ ..

(١٨)

لم أذق غير الهواجس

كنّا رفاق سلاح
دخلنا خمسين حرب
ولم يمت منا أحد
هذه الأقمار التى تسحب ظلها بين السحب
وهى
وأنا

(١٩)

معذرة يا أمّى
هل جرحك دمى ؟!

بساتينك هذه الأسوار المشرعة
وفاكهتك تبدأ من عذابى
ورموزك يمامة وجرح وصلاة
وقليل من الحُب يكفى

(٢٠)

صوتى يحدق فى صوتك

صوتك يفيض حضوراً فى الأماسى
حتى تضيق عليه الأوانى
أعرف أنه الجفاف
وأنه الصيف
ولكن كيف
لم أفطن أبداً
إلى أنى أمتلئ بالعذاب
كأى إناء
أفرطتُ فى تعبئة الغياب
انتظاراً لحلول الماء
وظل صوتك يحدق فى صوتى
ويداك تبددان الصدى

أحاديث الزجاج المتكسر

(٢١)

لن أخرج من بيتي
لن أخرج من عينيك أبداً

لا تنصتى لتلك الوحدة
فى الصحراء
دعى عينيك تبتكران الطرق
ويديك تنتهيان إلى الماء
وإن بدأتا من الرمال
وكلماتك تمضى على هيئتك
لتكتب للفجر الموعود
بطاقة الدعوة
لحفلك الجماعى
توحدى بالكائنات التى ستلبى الدعوة
ففيها بقايا الريح
وربواتك العابرة
ونبضات البيوت التى توسع الخطى خلفنا
وحدودنا أبداً لن تضيع

وأحياناً يطير النهار بلا ذكريات
وتظلين صامتة ، تحدقين فى أشياء بعيدة وخالدة
وفى لحظة يشتعل الفتيل
تنفجر أشواق الماضى القتيل
آخذ هيئة البطل النبيل
وأعرف فى النهاية
كم كنتِ قوية بما فيه الكفاية

(٢٢)

منحدرات تستدرج الغمام

يزرع الفجر
فتنة الخروج الأولى
وأنتِ
عبر اللّيل
تلدين كوناً بأسره
ويدحرجنى النهار على عجل
مع عصارة المعدة
وتلك الأشياء القابلة للاندثار
والقابلة للخجل
العيون المطفأة
وأحاديث الزجاج المتكسر
والنوايا التى تود أن تهضم العالم
فى وجبة واحدة
حتى أستقر فى القاع

(٢٣)

هل أنت وحدك
أم معك بعض العصافير ؟!

تأتأة الكلام
سببها الاقتراب من النفس
بأكثر مما يجب
تعرف على الحب
ودع بعض المشاعر للتأمل
ولوح بأناملك أحياناً
كما تتحاور الأصابع
هكذا ترسم ظلك الشامخ
فى دفتر الذاكرة

كانت كلماتها البطيئة
لا تلاحق طلقات أفكارها السريعة
تتردد وتواصل التردد

(٢٤)

تحت مسام الجلد
تحت اللسان
جهات تدافع عنك

بالأمس
كنا وحيدين
واشتبكت أنفاسنا على الفراش
لم أكن عنيفاً
خوفاً من تصلب الشرايين
ولا أنتِ كنت
خوفاً مَن تسرَب الصوت
لكن النيازك سقطت حولنا
والعواصف خلعت أبواب العالم
والكواسر أطبقت على الفرائس
هذا يحدث فى الغابات
وفى بقع الشمس
وفى فراشنا

وفى الصباح البكر
انسحب جدك المضىء برفق
مكللاً بالخوف والدفء
ودون ما اعتراف واحد
بأننا أفرغنا النوافذ
من كل البكاء
فتحنا للغيب
للطرق المأهولة
للنجوم التى تظهر منسولة
فى فناجين القهوة
فى المطبخ
بعد الإفطار
بينما النوافذ من جديد
تمتلئ بالنهار

(٢٥)

الرمل يهذى

ما أجملك أيها الحلم
رغم افتقادك للحبكة
للتسلسل
للمنطق
ما أجملك
أنت وحدك البهجة المنعشة
وأنت باب البكاء
أنت الدليل إلى دروب الغيب
وأنت سيد الماضى والمسرات
الكروم المشتعلة
والثعالب الصغيرة
والأحاجى

ما أعزب ولعك فى تفسير الأحلام
وفى اكتشاف الفضاء من طيوره

(٢٦)

أختار الماء
لأنه لا يعود إلى الوراء

هذا المساء
أطفأتُ مصباحى
واخترت أن أستضىء بعينيك

(٢٧)

أتجوّل فى ظلك
وأصاحب أشباحك

كلما لقيتك
انزلقت منى تلك الآهة نفسها
التى انطلقت عفوا
لحظة خروجى من حجر أمّى
ليفاجئنى الفضاء العريض
والوجوه التى تتفرس فىّ
وتهم بىّ
والضوء الحالك

(٢٨)

السحب التي تستولي عليَّ
ترسم صورتك
وتترك حدودها للضياع

أُسمِّي الرعد اعترافاً
لأنه يصيب السماءِ باللوعة
ويجعلها تفض أثقالها مرة واحدة
وبعده
تتجول السحب
خفيفة وعارية
كأنها خارجة من فراشك

(٢٩)

نصفُ يومٍ
نصفُ عامٍ
نصفُ حلمٍ
أسرابٌ من الغزالات تهاجر
والخصرةُ تندفعَ نحوى
والكائناتُ التى طفرتْ من الموجِ
لم تقلْ كلمتَها بعدْ ..

ماذا أريد من الحياة
أكثر من أن أحلم
مثل هذا الحلم
مرة أخرى

(٣٠)

الضوء يأخذ طريقه
والأغانى ساهرة

وعدتنى
بأن روحى ستعوذ من محنتها
وتحل فيها ..

ورقة توت
تسقط فى بركة ماء
تمضى بها الدوائر
ثم يسود الصمت

(٣١)

منابع فى الخفاء

انزلق الرداء
على سريرنا الوردى
انحنت شفتاك البرتقاليتان
على صدرى
فيما يشبه غروبَ الشمس
ثم غطَّانى شعرُك الأسوَد
وحلَّقت فوقى نجومٌ زرقاء
لكن أصابعك
ظلت مغلقة بإحكام
وقدماك مشدودتين إلى البُعد
إلى البرد

وجاء دورى لأرصد السماء عن قرب
بعينى المجردة .

(٣٢)

وجهي شاحب هناك
ودمي يتبدد

أنظر إلى القمر
أدقق النظر
هناك بستان مظلم
وثلج ردىء يضطرب
بقايا نهر
أمتعة سفر
وبكاء وحيد
حول مركز الألم

(٣٣)

أحييك أيتها البهجة

في الصبح
أتجول فرحاً
مبهوراً بهذا السخاء المفاجئ
الذي لم يُعَد
بالنور
بمد الورد ، بالود
لا أصدق أن هذا الشعاع البسيط
لا يخفى سوى الأشجار
والماء
وموعدك

طرقات ليست للسير

(٣٤)

صـــــوت

صوتى ..
سيظل يتواصل
فى الهواء الذى يمسح الأفرع العالية
فى الطيور التى تحلق بعيداً
تتسلق القمم
فى الضوء الذى يتكور فى الأفق
وميضاً من الأحمر والأصفر والأخضر
ويصب فى البحر
عقيقاً أزرق
فى الصرخة التى تختنق
فى الوردة التى تحترق
صوتى لا يتبع الأصول
سيظل يتواصل
يكشف كل ظل
صوتى لن ينجيكم منه
إلا موتى

(٣٥)

صـوت

أستيقظُ فى الحلم
لأن حياتى
تتلاشى فى اليقظة

(٣٦)

الشعرُ ..
صيتٌ أسطوريٌ ذائع
ما زال يجمعنا حين نمعن النظر
ونرى أننا لم نكبر فى السن
منذ عصر الأساطير

(٣٧)

صـوت

لا أريد أن أحرر العبيد
فلا تصلبونى
أريد أن أعرف
أين تختفى الشمس فى الليل
ومن أين تأتى الرياح
ويخفق المطر
أين ينتهى البحر
كيف أتحرر من النهاية
لأفاخر بما حققه الجسد
أريد أن أعرف الأبد

(٣٨)

لا أحد يقطف من أعماقي
غيرك ..
لقد ملكتني
فلابد أن تترفق بي
أنت محق في التفكير
فيما فكرت فيه
ملامحي يهددها الفناء
يعز عليّ أن تموت

وأحياناً أجد
أنني لم أولد بعد

فناء وطلمبة ماء
أسقف عالية ، برج حمام
أشجار ونباتات
أناشيد صاعدة
أصداء من الداخل

(٣٩)

صـوت

تعلمنا خطأ
الأنهار بلا منبع
ولا مصب
إنها تنحدر فحسب

(٤٠)

سيأخذني سواك
إلى هناك

سنظل نبحر طول الليل
ولا ندرك الشفق
إلا حين يعترينا

(٤١)

هل أنتِ أقوالى ؟!

الحروف تمد لى يدها
لأكتب
وتحرقنى إذا لم أفعل

(٤٢)

أوقدى لى
هذه المسافة

النهاية
لا تتوج أى شىء

(٤٣)

أمنحُ شفتيَّ لأطلالك
إذا ظلت ملساء

أعرف أننى أدهشك
بطعمى المختلف
كيف وأنا لا أذوق الأيام
التى أحبها

(٤٤)

فضةٌ تلمع وتفيض
والكتابة تواصل ليلها فيّ

لا يُدرك الشعر
لا يُدرك الفن كله
إلا من داخله

بين خلق الشعر وإدراكه ، مسافة ذاكرة
ينسحب خلالها الشاعر من صروح الواقع الماكرة إلى بوتقة النار فى داخله ، وعندما يكون خارج الواقع الذى يحاصره ، فإنه يكون داخل الشعر الذى يحرقه ويجيء نقد الشعر سالكاً عكس المسار ، يتبع الشاعر من لحظة الاحتراق الداخلي، والنكوص فى عوالم الخيال والسحر والمحال إلى ضفاف الواقع التى غرّبته ودرّبته وعذّبته ، لينشر شغافه تحت عين الشمس وهبّات الرياح .
وهكذا فإن كل قصيدة رائعة هى انتحار فذ غير مألوف ، وكل وصف جيد لها هو بعث شجى لموت حميم .

وحين يختلس الشاعر النظر إلى تلك الروح المحرمة التى ألهمته يكون قد راح ضحية لها !

ولأن الواقع يغطي وجهه وهو يمارس عادته السرية فى الطريق العام ، فإنه يفرض تقاليده التى هى خيوط مؤامرة من أجل الصمت العام .

وللشاعر كيفما شاء أن يحوم حول روحه الملهمة ، وأن يستحضر من أجلها الطقوس ، وله حتى أن يلامسها دون أن يكشف وجهها !

وتلك آخر ما انتزعه الفن من حريات ،

له أن يخلع عليها القلائد والدلالات ،

له أن يأخذها إلى غرف الذات ،

له أن يكتنه أشواقها وجنونها

له أن يذوق شبقها

وليس له أن يأخذها أبداً تحت عين الشمس . .

ولأنه يعرف ويحب ما يجب عليه أن يقول
- كشاعر وفارس نبيل -
ما يخجل منه الآخرون ، فإنه غالباً ما يروح بدوره ضحية طازجة ، بين وهم البطولة وحد السيف .

(٤٥)

وجه الفجر قبل أن يبرد

متعة هى
إطلاق الكلمات من الأسر
تطيير الكلمات
إبحار الكلمات
تصدير الكلمات إلى الفجر
متعة هى الشعر
هى الفرحة بالحرية

(٤٦)

هل تكفى الإضاءة
لاكتمال القراءة ؟!

لا تهتم إذن
بالقافية
ولا بالوزن
ما دام شراعك على العاصفة
وقلبك على دفة الألم
سيتبعك النغم

وكيف أصمت
وهذا الشعر العفوى
يرقص دائماً فى قلبى
ويصرخ فجأة

(٤٧)

ليست القضبان
هى ما يواجهنا
إنها الضلوع ..

عندما أعثر على حريتى
عندما أعثر عليها
تلك التى روّضتنى
سأقيدها بالسلاسل

(٤٨)

أنت القادم هناك
لأنه لا ومضة لسواك

هذا هو وجهى
تلك ملامحى
تساندنى الأعماق
لا المساحيق

(٤٩)

أعرف أنها السماء
أعرف أنه الأبد

من أنت أيها الفضاء
من أ نت أيها الأبيض
حتى تملكني
إلى كل هذا الحد

(٥٠)

الجناح يخذل البط
لا الهواء
شىء من داخلى
هو الذى يهزمنى

(٥١)

حين يرتدي الصخر
ضوء القمر

يا إلهى
اجعلنى أصلى كطفل ، كما كنتُ بالأمس
لأتخيل السماء التى أعرفها
قابلة للمس

(٥٢)

يا إلـهى ..
هل تسمعنى ؟!

يا إلهى
لا أخشى حصاراً
ولا مطاردة
حتى من هذه الحشود الوحشية
وفلول البشر
سرعان ما أصل إلى بابك

يا إلهى .. اختر لى فى الليل
زاوية شاغرة
ونجماً ينصتُ إلى

(٥٣)

اللهم استجب لدعائى
واجعلنى أموت فى الميدان الذى أهواه

ظهرتُ فى هذا العالم
المتبرم بى
بإرادة قوية
ولا زالت أمىّ
– حتى بعد موتها –
تهز قبضتها نحو الله
وتهتف به : لماذا ؟!

عن بودلير

تناقضات أوسع من رؤى العقل
وأكبر من حطام القلب

مساقط ماء

تبدو لي
حفاوة العالم بى
كلما اقتربتِ بثغرك منى

(٥٥)

فيما بعد ..

سُكّان عينيكِ
لا يحبون الأَسئلة
ولا المواساة
ولا المساومة
ولا الأعداد التى تقبل القسمة
ولا الأعذار التى تقدَّم على سبيل التذكار
سكان عينيك
سيصيرون دموعاً فيما بعد

(٥٦)

مراكز للإبهار
بين الوحدة والتنوع

عبر الدروب المخضرة
والأيام الممطرة
عبر الأفكار الخطرة
الألحان المختلطة النبرة
عبر الكبرياء والفطرة
المواكب التى تنشر موتاها فى عواء العاصفة
وتصهر أحياءها فى خواء العاطفة
- إلى أين تذهبون أيها الحمقى -
فى كل هذه الأوجاع
يحدث أن منطقة حرة
تضغط خطواتك المضطرة
على قلبى فيسطع ثم يركع
بين ضيق الوحدة
واتساع التحولات

(٥٧)

طواف بالفجر القديم

كلماتك أيتها الجميلة .. كلماتك الجميلة
تشبه الغناء القديم
وتشبه تحليق الفراشات
فى ضوء القمر
وتشبه الضحكات
التى تتخلل الألم

لقننى الضوء ، درسه الهائل
حين يتألق الجدول
أفتش عن الضوء فى الظل

(٥٨)

سأدخل كهفي الليلة
وأغيِّر حزني

في كل ليلة
تدخل رُسُلكِ على حزني
أفواج من النحل والنخيل
بكامل الأطواق والأخواص والطنين
وبغير إذني
أيعني ذلك أنها امتلكتني ؟!

ستأتي إليَّ الآن
حاملة قبضتها :
ها أنت أوغلت ثانية في الدخان

(٥٩)

طاقة للأشكال التي تهب

يكفيني غصن واحد
يصفق لي
وأنا أقترب من ابتسامتك

خذي كل ما ورائي
ودعي لي ذلك القليل
الذي يربط إرادتي
بالذي أمامي
فسوف أستعيدك من جديد

(٦٠)

كشف أحجار نفسية
تحرسها التعاويذ

دعيني أتمدد في مجد جمالك
دعيني أتمرد فيه
ضحكة مجلجلة
موجة تحمل القاع إلى السطح
وهج يخترق الكهف
رغبة تتحرق إلى الذرى
نزوة محرمة
وإلا فما معنى أنني أحببتك
إلا أن أحاول فك رموزك

زهرة تعقدينها فوق منبت شعرك
تحل المشانق .

(٦١)

لا أصدق أنى أتوسط
أشباحك

من ذا الذى يتبعنى
فى وحدتى الشاهقة
إلا أنتِ
من ذا الذى يزين لى كل وهم
بأنك لى
وحين يغلبنى النوم
يجمع ما فى خزينتى
من يقين وعنب
ويهرب

(٦٢)

جمرة هي الفجر

تبدو زهورك سعيدة
وسماؤك تبدو ذهبية
وغيومك بيضاء
تبدو البواكير الأولى لحضورك
على هيئة الجمر
كالفجر

(٦٣)

فرح على الضفاف

الماء الذى تنثر فوقه الشمس
ألوف الدنانير
الهواء الذى تطرزه الشمس بالدفء
يشيع كالأريج
تنهض الكيزان والسنابل
والأشجار تخرج من وقارها
الطيور التى تحلق
الجرار التى تميل
أهذا أنتَ يا نيل
أهذه هى ابتسامتك

ستأتى الآن
ستجلس أمامى وتعجب
ستمسك بيدها فنجان قهوتها وتشرب
ستسأل : كيف تواصل الحقول انتشارها
فى غير حضورها ؟!
ستغضب !

(٦٤)

دعى ماءك ينهمر

لا تخيّبى أمل الوردة
ولا الظهيرة
دعى ماءك ينهمر

موسيقى كونية ، مثل هزيم رعد بعيد
تجعلنى أضع يدى على قلبى
وأحمل مصيرى البالى
عندما تخلفين موعدك

(٦٥)

كل هذا اللظى
يطبق على وردة

لن أذهب بعيداً
يقينا لن أذهب
قبل أن تتصاعد الريح
أو يفيض النهر
أو يهلل المطر
لن أذهب
قبل أن تعزف تلك المجهولة
وتدعونى

(٦٦)

موجة من الزهور انفجرت
عندما كشفتُ غطاءك

بماذا تعدنى تلك الأنثى
ذات الشعر المطلق الإسار
عندما تدعونى
خارج الديار
فى الخلاء البكر

إنه المنفى

(٦٧)

قرار وجواب

سألت :

أين يذهب بك الليل يا فتاتى

ردت :

لا تعرّينى بنورك

(٦٨)

لاطفنى البحر
أيقظنى وهو يعزف
أيقظنى وهو يضىء

فى وسعى أن أكون سعيداً بعيداً عنكِ
فى وسعى
أن أكون سعيداً معكِ
بهذا الإيقاع
أو بذاك
أو بهما معاً
الأهم عندى
أن لا يتوقف اللحن
الأريج ، الفرح البعيد
انتشار وانهيار وموت
ثم بعث من جديد

وكيف لعالمى الرمادى
أن يطفئ لهيبك القانى

(٦٩)

وهل أنتِ مثلي
يحبُّكِ زهرُ القرنفل ؟!

معارضة لقصيدة د . لطيفة صالح
"هل أنت مثلي تحب القرنفل"

وهل أنت مثلى يحبك زهر القرنفل
وتعشق قامتكِ الأفرع العالية
وهل تنصتين لَريح الشمال
وتدرين ماذا يقول الشجر
حين تصفرّ فيه رياح الخريف
وتنزع تلك الوريقات منه
تمضى بها حيث لا تستقر
وهل تنحنى تلك الوريقات لك
لتأخذ فى دربها بعضك
وتمضى به مفتونة بالجوى والجفاف
وعبق التاريخ الذى قد مضى
فهل أنتِ مثلى يحبك هذا الخريف
يحن إليكَ بكل الحواس
ويسعى لأسرك فى داخله
ينتشى بك هذا الحفيف الخفيف
فهل تسكرينه
ويدعوك يوماً قصيراً
يسميه عمراً
ويدعوك ركناً قصياً

يسميه كوناً
لكى ترتمى قرب باب الشفق
فوق عشب السماء السعيد البعيد
نجمة تأتلق
جزءاً صغيراً بهذا الكيان المهيب
صغيراً بهذا الفراغ الرهيب
شمعة تحترق ،
وهل أنتِ مثلى
يحبك رملَ البحيرة
وماء البحيرة
ويحفظ فى صدره صورتك
يهذى بها عند وقع الحصاة
مجرد حصاة
تهز قوام الحياة
على طلعتك ،
وهل تُفرحين الوجود
بهذا الغناء الودود
وهذى الوعود
التى تذكرك

تهيم إلى جبهتك
صعوداً صعود ،
كأن الحياة هنا جوقتك
فهل تُفرحين الشجر
فيهتز طرباً حين تخامره الرياح
وهل تُفرحين الرياح
فتطلق أبواقها فى الفضاء ،
وهل تفرحين الفضاء
فيرقص منتشياً تحت وقع المطر
وهل تعرفين بأن المطر
دموع السحاب ،
فهل تفرحين السحاب
ويصعد صوتك فوق هديل اليمام
يقود صداه رفيف الجناح
قبيل اندفاع الجسد
يشق الفضاء
فهل أنت مثلى تحبين شق الفضاء
وحين اختيارك
هل تفرحين القدر

يكون اقترابك
يكون ابتعادك
كيف يشاء اختيارك
فهل أنت مثلى تحبين تلك المشيئة
ومادمت حرة
ونازعت قلبى أمره
إذن نلتقى
إذن نفترق
رحيقك هذا اللقاء
وذاك الفراق
كيفما يتفق
ثمالة وخز الهوى والكؤوس
قبالة خط الجوى والأفق
لتسقط منا هناك الشموس
لحظة ثم نرجع
لنجمع أطرافها فى الشباك
فهل أنت مثلى
تحبين تلك الشباك
مثل زهر القرنفل ؟

(٧٠)

علامة الرضى

كم من كلمات العذوبة
تنسجها عيناك فى قلبى
يقف دونها الشعر
وتنسكب عليها الحواس
عندما تطرقين صامتة
إطراقة النحاس

(٧١)

قصيدة مخبأة
بين طيات الظهيرة
تقف على ركبتيها
عندما تمرّين عليها

يدى تشتهيك
روحى تغازلك
قلبى ينازلك
نحاول كلنا أن نطوّف حولك
أن نسلك دروب الشمس المخططة
بالألوان الراقصة
تحت السقوف الزرقاء
بالنباتات والأناشيد
كى نخطف أعماقك
لا تقرأى علينا صفحة من ابتسامتك
ولا لمحة من مراياك ، ولا صمتك وموسيقاك
نريد ضوءك الداخلى ، يصعد بنا فى الماء .

(٧٢)

يستدرجني الصباح
لألاطفك
وأنتِ نائمة

هذا الصباح
يجمع الألوان والألحان والأريج
فى سلة الأشعة الذهبية
ويريح الكون كله
تحت إغماضتك
لا يدرى كيف يوقظك
دون أن يباغت نومك
حتى يشاء

لا أعرف ، ولا غيرى يعرف
موعدها
لكن الغيوم تضىء قبلها

(٧٣)

خذيني يا أمّي

أختارك أيتها الجميلة
أمّاً لي
أمّاً في مقتبل العمر
أمسك بذيل ثوبها
أينما تمضي
تضمني في حضنها الصغير
وتجعلني أمتلئ بكل الفواكه
حين تقبّلني
خذيني طفلك يا أماه
ودعي دمي الغريب
دمي المتعدد الألوان
يصبّ في إنائك وحدك

(٧٤)

كهفٌ جبليٌ طاعنٌ في السنِّ
يضعُ صخرتَه الأُولى أمامي

يعرفني أصدقاء كثيرون
ولا أعرفهم
لا أعرفهم بالأسماء
أعرفهم بالصفات والملامح
وربما بالأحوال
أحياناً يحرجني أحدهم
حين يسألني :
هل تذكرني .. من أنا ؟
أصدقائي الأعزاء
يقيمون داخل نفسي
كما لو كانوا في بيوتهم
ويغلقون أبوابهم في وجهي

هل تذكرين اسم الشخص
الذي لا تحبّين أن أعرفه ؟
يونس أو أرثنيوس ، ما الذي يُذكّركِ به ؟
أنتِ !

(٧٥)

أقتربُ من الخضرة قبلك

علمتنى الحقول
كيف أملأ الكون كأنه ملكى
كما تنشر الفراشة الشراع
فوق أمواج السنابل
وربما تسقط
إثر نسمة لطيفة عابرة
أو طفل يلعب

(٧٦)

زهرة الحليب ...
رغوة الحليب

لا تكفينى أيها الحبيب
من بستان عينيك
زهرة الحليب
إلتقاء النوايا بالنصيب
وهذه الجواهر الهائجة
ترقص وتقصف
حول نحرك ونهرك
وبروقها تتحد
تثير حولها الزبد
تشعشع الرأس الشامخ
بنزال إلى الأبد
يصيب أو يخيب

(٧٧)

وحدتى فقيرةٌ وعذراءْ
وعيناك تمتلئان باللآلئ

عندما يولىّ النهار
أحس ارتجافة أوراق الصفصاف
فوق رأسى والضفاف
أدرك كم كانت وحدتى فقيرة وعذراء
وعامرة بقصص الخيال
التى ألفها غيابك طول النهار
عن الأصداف
وعن عينيك الممتلئتين باللآلئ
فى فصل تقلب العواطف
هذا الخريف

(٧٨)

البكاءُ في حضرةِ العقل

كل هذه الثروة تتبدد
كل هذا الجمال
يستسلم
لإغراء العقل
وأنا من كنتُ أظن
أن لى كلمة فاصلة تجمع نشوة الحياة والموت
مثل زهرة اللوتس
مفتوحة الذراعين
لعناق تام

(٧٩)

سيكبر العشق فينا
حتى نشبه أنفسنا

أيقظتنى فى مطلع الغيب
ورقصها يملأ وديان القلب
إنهض أيها المحب
إنهض لنصعد
ستبلغ بهجتنا القمة ولسنا فى الجنة بعد

(٨٠)

كلما لقيتك أيتها الجميلة
يصعد بى الزهو إلى الذرى
ويهبط بى الخوف إلى القاع
وأتساءل مأخوذاً بنصرى :
أين أتوجه بكل هذه الغنائم

(٨١)

من ذا سيترك
ما سوف يحزن عليه

تجاوزنا وقتنا
بلغنا نداء الشفق
وامتدت الطرق الرائعة
بين السحب الوردية
ترى هل سنرحل
من ذا سيسأل
عما سنحمل
من ذا سيترك فى الليل
ما سوف يحزن عليه

(٨٢)

لعله الصباح ينتظر

تجاوزنا وقتنا
ثمة أنغام حلول
ثمة أخطار تطول
ورذاذ خفيف
لعله المطر
لعله الصباح ينتظر
لعله القدر
لا أذكر الآن
إلا صدر أمي
وأنّي كنت أحب الرضاعة
من ثديها الأيسر

(٨٣)

يتنقّل الأمل

زاوية فى غرفتى
أهز أمامها قبضتى
كلما أمسك بى الألـم
مخافة أن تختفى
وتظلم لوحتى
زاوية فى غرفتى
أنقلها من يوم إلى يوم
كما يتنقل الألـم

أيتها الأمل المنعش ، إننى أصرخ فى آذان الليل
منذ المساء القديم
وأحوّم حول العش
مثل طائر يرتعش
فقد راهنتُ على حضورك
بكل ما أملك
وخذلنى الليل الأصم

كنــوز

(٨٤)

خريطة الكنز

حبيبتى تختفى فجأة
فى الطرق الملتوية
فى الأغوار السحيقة
فيما وراء البحار
تأتى بأشياء من الخارج ، أقراط وأقنعة ،
تذكارات غريبة ، مرايا وصور
تعود كأنها تستيقظ من الحلم
أين يا حبيبتى كنتِ
تجولتُ قليلاً فى داخلك
وأنا لم أزر تلك البلاد من قبل
ما أجمل الكنوز التى أغرقتها السفن

(٨٥)

كنز البحر

ساعة تتفتح فيها أمواج البحر
تضفّر لى من أزهار الزّبد
إكليلاً من الفرح
وإكليلاً من الحزن
تجعلنى لا أفكر
فيما يحتوى الكون
من كنوز أُخَر .

(٨٦)

كنز الزمن

لماذا أبكى على تسرب الزمن
من بين أوصالى
كما تفعل كفّاك بالرمال
إذا كانت أحوالى
ستمضى إلى أصابعك

(٨٧)

كنز التحولات من
مادة إلى مادة

أهبك هذا العمر
الذى أغرف منه وأهدر
لأنه بين يديك سيتحول
إلى فاكهة وأزهار وطير
وأشكال عجيبة أخرى
سيصير نافعاً أكثر

هل تحققت من وجودك
ولم تفقد شجاعتك
إذن ، فقد بلغت الحكمة

(٨٨)

كنز فى الخلاء

أعرف أن أشكالاً وألواناً جديدة
تولد الآن
فى السماء الرحبة
المليئة بالأرحام
لا أود أن أذهب أبداً لأنام
قبل أن أضمها إلى وجدانى
قبل أن تمضى
دون أن ترانى

هذا الكون ، يخلق من جديد ، فى كل لحظة
وأنا لا أعرف إلا أنك أتيتِ فيه ، أو انقطعتِ عنه
عبست منه ، أو ابتسمت لهَ !
وحين تَمر أيامى ، وأضجَع فى ترابى
سأتذكر فجأة ، أن رحلة ما معك
لا تزال بانتظارى ، فأنهض ، وأتهَيأ لكِ
ثم أتنهد ، وأعاود موتى !

(٨٩)

مفتتح لما سيصبح

هذا موسم الندى والتفاح
والمناخ الشفاف
حيث تتسع الرؤى
وتعتدل الرياح
وتهيم سحب الخريف
تذرع السماء كلها
قدماً بقدم
تبحث عن كنوزى .
تابعى أنفاسى
فهى تعرفك
دون حاجة لمعونة من الحواس
إذا أردت أن تعرفى
أين أخبئ ألماسى .

لسان على الماء
يتحدث باسم الطيور

(٩٠)

ما حاجة الليل
لهذه المصابيح المطفأة

أزِفَ الوقتُ
لأعترفَ بأنَّكَ جديرٌ بالنصر
أيها الصمت
فهل تأتى أيامٌ أُخَر
لأكابر ؟!

لم تحن بعد ، لحظة العدم
لأوجه ضربة النهاية
لفلول الألم

(٩١)

عنوان الأطلال الأخرى

تأملي ذلك الغروب
ذلك القصف الصاخب
إنه الزمن الهارب
يهاجم زينتك
يحطم أصباغك
يأتي على خزائنك
لو كنتِ جميلة كما يجب
لكبرتِ الآن
خارج الزمان

(٩٢)

طبيعة صامتة
كأنها في انتظارك

مرة واحدة
ووحيدة
التقيت بكِ
في أعماقي
كانت السماء باردة
والكون لا يصدق أنها الشمس
أوقفت الزحف
انتظاراً لصعود قبلتكِ الأولى
وخلفها النيازك

(٩٣)

جوارى النخيل
يقدمن القرابين للنيل

تنظر الضفاف إلى النيل
تبصر صورتها فى مرآة الماء
جوارى النخيل
يقدمن القرابين
يتلون فصولاً من التآويل
يغطسن فى التراتيل
يدفعن شراعاً يسيل
يتمايل فى يسر محال
وعيناه تشعان فى السلال
جوارى النخيل
يُحلِّفن الوجه الجميل
ببسمة النهار
أن يقْبل الثمار
من أجل من فى الانتظار

(٩٤)

زيارة للقلب
خلف القضبان

قلبى تؤلمه الضلوع
تدعوه المروج إلى الخروج
فيثب من بين الضلوع
ويشب من طوق الدروع
ويدب شوقاً للهواء وللعراء

قلبى يرد الزيارة - يسحبنى إلى جواره
يعلق الضربة القاضية أمامى -
والنجوم المتساقطة ورائى -
قلبى يطوّقنى كما يطوّقه زمانى

(٩٥)

من البطولة أننا سنفنى

طعامى تلك الدروب الوعرة
الشعاب غير المطروقة
شرابى أنبذة من أشتات
أصنعها بيدى
ولست ناسكاً ولا مردداً لأى صدى
ولا ميثاق لى إلا مع المدى

(٩٦)

يا بنت بلدى

ألا يكفى أن أمزِّقَ كبدى
فى هذه الأغانى
وأنثرُها تحتَ أناملِكِ
لكى ترينى
ولا تطرف لكِ عين

يا حلو مين صبّك
فارس من الياقوت
والعمر على كفّك
أيام تعيش وتموت
ولا يوم بيوصل لك
يا حلو مين صبّك
فوق الزمن صبّاك
يا حلو يا صاحب
إمتى حنتصاحب
وامشى معاك موال
م الحلم للجنة

(٩٧)

طموحى يذهب شظايا

صوتى ضل الطريق
شاع فى الجهات
ودّعك مئات المرات
وداعاً مقترناً بإلى الأبد
إلى الأبد .. إلى الأبد
تضيع فى المرايا
تضيع فى السبات
ما وراء الأبد
غير الجهات
لا أخفى وراء الكلمات
إلا الضحايا
والشظايا
ومئات المرات

(٩٨)

من ذا يعرى حياته
حتى أمام عينيه وحده
دون أن يخجل

يا إلهى ..
ها أنذا أعود إليك بلا خطيئة كما وعدتك
فخذنى إلى نعيمك الأبدى كما وعدتنى
فأنا لم أقتل بلا سبب
ولم أسرق بغير حاجة
ولم أزن بغير حب
ولم أكذب إلا مضطر
ولم أكدر الماء الذى أرسلته صافياً أبداً
يا إلهى ... يا مرسل القدر
لتغفر لى الخطايا الصغيرة التى أحببتُها بغير عمد

إنها الآن ، تقرأ القرآن ،
لن نصدر عنها إيماءة ، ولا إشارة ، ولا نوم
أمامها سبع صفحات
حتى يكتمل نصاب اليوم

(٩٩)

لا تخبر أحداً أين كنت
بعد قليل ستصبح هذه البلاد
ممنوعة ..

عيناك يا حبيبى ..
بحر محجوب
لا تستطيع فيه أن تجوب
إلا دمعة تترقرق
بنايها الغريب
ستملأ وجهى عندما تؤوب
ولا أقدر على احتواء شروقها

سأمضى معك
بالمنطق حتى منتهاه
تحدثنى بلا حرج
سأغلق نصف أعماقى
وأنصتْ

ما أسعد ليلك
حين يلتف حول جسدك
ويترك لى غلالتك

ستتنهد أصابعك
وترخى سروالك .

(١٠٠)

قوة الحقائق البسيطة

الحب الذى يجمعنا
بسيط كالأغانى الخاطفة
كالوشاح الشفاف
لا يخفى بقدر ما يشف
بسيط وجاد مثلها
برىء كاللعب الذى لا يصير
إلى أبعد من اللعب

ما أطيب تلك الريح ، جاءت تضمنى إلى صدرها
تبلع ريقها ، تضغط قلبى الجريح برفق
تترك بابها المفتوح ، لأدخل وأخرج كيفما أدب

هكذا تقول الجنيات

(١٠١)

هكذا تقول الجنيات

البيت الصاخب
العش المكسو بالشغب
العيش المجلو بالتعب
هى الأشواك الغامضة لزهرة الحب

(١٠٢)

إذا كنت تبحث عمّا لا تناله . .

لعبنا حتى تعبنا
وكان صوتها وحده
يجعل قلبى يغض بصره
كى لا يرى الهزائم التى تنتظره

على ضوء ابتسسامة نضرة
تطوف بالزهور حول قتلاى
وتضع إكليلاً على كل جرح ينزف
وعلى كل نظرة تجف

نسيت أننى أجهل اللغة التى بها تتحدث
وأجهل الألعاب التى تجيدها بلا تكلف
ولا أعرف كيف
لا أعرف حقاً كيف
لعبنا حتى تعبنا

(١٠٣)

فوق الجانب الآخر من النهر ..
من أشجار الجميز
من حقول الأرز
من السواقى
ذلك الجانب المفضض
كان شعرها المرسل
ينسدل على جبينى
وعطور بلا حصر
تجوب أفكارى
وكانت أساورها تصف الحفيف
وهمس المياه التى تجرى خلفى بلا توقف
يلعق قدمى
ويدعو خطاى إلى البئر
دون إرادة منى

(١٠٤)

صوت الأرض المروية ..
صوت الضفدع
يشبه صوت الهواجس الخفية
يسير فى أى اتجاه

ساذجة تلك الصبيّة
التى تأتى إلى غرف الماء
وتظن أنها لن تغرق

فى الليالى القمرية ، أغافلهم وأمضى إلى هناك
من سكة الوسط ، تستقبلنى تلك الصبية الفضية ،
تأخذنى بين ذراعيها وتهمس :
ألا زلت تحفظ سرى ؟!

تدعونى الأرض إلى ذراعيها ..
تخبؤنى كأم
تتساقط حولى النجوم
أحس بموسيقى الألم
تذرع الكون فى سلام
ألمس فى شعرها انسياب اللحن
وانسياب الحنان
أهذا هو الفرح
أضمها وابتسم

(١٠٥)

في الصباح ..
أهيم بقلبى فى الحقول
تخفق فوقى أجنحة النحل
لا أثر هنا للَّيل
وقلبى لا يزال يبتهل
كلما تساقطت ثمار الجميز
وكلما تألقت المياه
وارتجف برعم غض
إثر موجة من أثير
أو حشد من طنين
أو غيمة يقبلها الضوء
أو فرحة مباغتة تنقض
أهذا هو الألم
أضمه وأبتسم ؟!

(١٠٦)

همسة خاطفة ..
للضفاف قبل أن تعرف
قبل أن ينصرف النهر
ويرتجف الطير من الخوف
وتكف الريح عن القصف
همسة عاشقة ..
للضفاف قبل أن تجف
ويكف الناى عن العزف
إنه الخريف
يجمع أعضاءه من ا لصيف

(١٠٧)

متى يكتشف العالم
جزر الحب
أترينه لا يرى ؟!

الطفـل

(١٠٨)

هناك زاوية فى الأرض
يجلس عندها القدر
ويفكر :
إلى أين أنت تذهب
أيها الطفل المهذب
فيرد الرب :
أيها القدر
دعه يمر
دعه يذهب

(١٠٩)

أحمد
يستطلعُ الغنى
كأنه لم يوجد
كأنه لا يخصه

يكمل استيلاءه
على مملكة بأسرها
بضمة من يده

يشدنى إلى الباب
يدعونى لأجرب أفكاره
يسلك دروباً مختلفة
لأكون خادمة

سلة من الزهور
تخفض رأسي
فى الهواء والنور
لتبتل بالندى

(١١٠)

لهو من نور
يتوزع فى الأرض
ينطلق بلا غاية
ينطق فى حبور
كلمة «بأآه»
يعنى أن يشرب
أو يهرب
أو يحب
لكنه لا يعرف
كلما ما
تعنى أن يكره

(١١١)

نداء مرسل
ينهى ركود الزمن
يجرف فى المكان
علب السجائر
أكواب الماء
عجلات وعرائس
أجزاء من ثرثرة الشمس
أشياء عقيمة
كانت فى غير وجوده
ذات قيمة بلهاء

(١١٢)

ستحبين هذه الأغنية

ستؤنس وحدتك
ستلهو بالأشعة حولك
ستواسيك
ستلمع فى النور
مثل حد السيف
ستكون حاسة لك

(١١٣)

ماذا سنترك للنسيان
مما سنحزن عليه

سيمضى حبنا
سيمضى حتماً
مثل كل حب
تلفحه الشمس
يقتله الحراس
سيمضى حتماً
مثل حقل الزبد
يهده الرحيل
الطويل
فيرتمى على سرير الطحالب
مثل أى حب
تجرفه الموجة التالية

(١١٤)

كم هى جميلة وقاسية
تلك الحرية

الفجر يروض الليل
يعانق الخلائق فى السر
يبتدع الأشكال والسمات
يستدعى برسائله الغامضة
أزمنة قصية
يبتكر لها نهايات وردية
حرية
جميلة وقاسية
أن تعرف ما كان عليك فعله
تحت هذه التميمة العصية
التى تغلف الفجر
تعيش أحقاب بلا حصر

ما الذى أعرفه قبل أن أراك
ما هو الموجود داخلك ، قبل أن ألمسك
أنت جميلة وقاسية كأنك اختزلت الوجود
الذى حددنى بك .

(١١٥)

فيما بعد

فيما بعد .. فيما بعد
سأدعو شهودى
كنز الأرض
عربة الماضى
نزل الغد
فيما بعد
بينما نحن نبتعد

تسطع كأنها زهرة نرد
مرة بلون الزمرد ، ومرة بلون النار
أفكارى تفور ، وأوراقى تركع وترتعد ..

(١١٦)

ربما أفاخر يوماً
بهذا الضجيج

غيمة تقطع بى الظهيرة
تحملنى إلى قصر العصر
تلهو بى الطيور العائدة
تشيد بى جزءاً من انتصارها
تحكيه للصغار
على البساط الأخضر
والريش
والدفء

(١١٧)

قبل أن أغادر أوراق
البردى

كثيرا ما سأحيا
كثيراً ما سأموت
كنتُ أفكر أن الموت
هذا الكائن الصعب
يخترق القلب
مرة واحدة
بزاوية محددة
مثل الحربة أو العاصفة
بعدها يسود الصمت
وتكف النار عن الرجفة
يتوقف مصباح العقل فى خشوع
تنقشع الدموع
كثيراً ما سأعجب
من هذا الكائن الغريب
يوزع أجزاء الغياب
فى حضور واحد
وكأن الرعونة وحدها
هى التى تقود خطاه

(١١٨)

أبدأُ من الرمال ، أبدأُ من الظلال
أبدأُ من الصمت ، أبدأُ من الثلج
وأنتِ شاهدة على نهايتي ..

ما أغرب اللغات
التي تعلمتُ فيها الكلمات
بعيداً عن شفتيك
وما أغرب الحريات
التي بادلتها بدمي
بعيداً عن مرمى ذراعيك
أيتها الأم البسيطة
وبلاد حجرها الساذجة
ماذا بقي لديّ
أستجديك به
لتنهضي
قبل أن تموتي وأنت قاعدة

أراك من داخلك ، كما أرى الكلمات
كما أرى المحارات ، كما أرى البدء في النهايات

(١١٩)

تعالى نطلى فخّارنا
بالضوء

يحملنى الغروب
إلى مجهوله الغريب
تبادلنى البحيرة
تحية أخيرة
ينسج الماء
انسجامه العذب
فى اتزان وحيرة
وانسياب
وحزن

ما زلت ألعب فى دورى الأخير
وما حسبت حقاً أنها الحياة

(١٢٠)

نوافذ وحشرجات
وهواء مشبع بالنداءات
أفاريز ، عتبات .

من الآن
وحتى الصباح
ستخبو نجوم
وتغرق قارات
ستتوارى عهود فى الأساطير
دون أن أكون شاهداً لها أو عليها

أرقبُ الأريج وهو يقترب

ما أجمل الحرية
حين تجتاز الحواجز
وتحرز ملحمة بعد أخرى
وتلقانى

أنتظر العصافير الذهبية
حتى تأخذ قسطها من الأرق
وتتألق

من الآن
وحتى الصباح
ستخلع الحياة على أعضائى
جدلاً غامضاً
يُجمّل الفرح

تسألنى بعيون مبتلة :
ما أبهظ الثمن الذى تدفعه
لتظل إلى جوارى

(١٢١)

وكنتُ أظنها مرآة

مر عليّ النسيم
والفراشات تلاعب شعرى
والطير تحلق فوق قدمى
كنت نائماً يا أماه
ومالت عليّ السنابل
ظننت أنها جدائل شعرك
ومالت عليّ السماء
ظننت أنها مرآة
ولم يكن قلبى خفيفاً لأطلقه
وخفتُ من غزالات تراقصن حولى
كما يخاف الناس فى الثرثرات
من شدة الفرح

(١٢٢)

كوني كما تهوين

امرأتي ..

سيدتي ..

تاج رأسي .

كوني كما تهوين ، بحيرة أو فنارة

زهرة نرد أو مهد أو نهد أو حورة

فأنا أهواكِ

حتى من قَبل لقاء أناملك بروحي

ولقاء جمالك بحواسي

كوني كما تهوين

وخذيني

(١٢٣)

من الصعب أن نحب
أكثر مما نحب

سيجيء الخريف
تفصلنا السحب ، تتنقلب فينا العواطف
يمتلئ دمنا بالعواصف
سيؤوب النبيذ إلى العنب
أعرف أني معفيّ من الرحيل والموت
وأني أتقلب فيكِ من غيب إلى غيب
أعرف ما وراء الفرح
وما وراء الصمت
سنقول فيما بعد
من الصعب أن نحب
أكثر مما نحب

(١٢٤)

كونى جميلة واعترفى

كونى جميلة واعترفى
بأنى أول من أنشد فى دمك
وأول من أوغل فى سفرك
وأول من مات على صدرك

(١٢٥)

يجلدنى طبيبى كل مساء
لأنى لم أوقف التدخين
ولا الكلام بانفعال
ولا السفر الطويل
ولا الغناء
ولم أتوقف عن العشق

قادم وجهكِ بكل مروجه
بكل طيوره
بكل أسراره
سيبدد أوهام الغياب
كما تفعل الشمس بالضباب

أجهل أنها الأرض
أجهل أنه الغبار
وربما يتألق الأزرق من الداخل

(١٢٦)

جسدى يلقاك ثانية

فى عصر الماء
جسدك يتألق بالحرية
والحب المبذول
ودوائرك الذهبية
تتسع لتلقانى
فى لون الرغبة
يبدو وجهك فاكهة وردية
تنضج مبكرة
يعتريها الخجل
لمرأى أعضائها النامية تشتعل
يتخمر الفجر حولك
تنزلق الأنجم فى فراغاتك
يتطاير هواء من جهاتك
يتعرى جسدك من الأريج والندى
وأصابعى فى ملكوتك
تنتظر الإذن بالمثول

(١٢٧)

آخر المطالبين بالتاج

أصبحت رئتى تخاف من النَّفَس الطويل
من صعود المآذن
من تأمل التماثيل
من حبال المشانق
من جهات عينيك التى تتمدد
لتشمل العروش المفقودة
والأرصفة المقفرة
والنوافذ البعيدة
والعائدين
العائدين بالفرح
وبخفى حنين

من كل أعوام الظمأ
اخترتك أنت ، أختارك أنتِ
لتكونى امرأةَ قلبى
ومرآة حياتى .. ها أنتِ جديرة باختيارى
سيدة لبكائى

(١٢٨)

ولم تفطن إلىّ بعدها

ذات مرة
رأيت دموعها المؤثرة
قافلة من الأشجار المهاجرة
حزينة وقاسية
مثل هاوية
أكرمتنى بكل خردواتها
واستراحت بكامل أنوثتها
فى دمى
أنشبت أظافرها فى وحدتى
ولم تفطن إلى بعدها

(١٢٩)

أمهليني عمراً لأُقرر

تئز رائحة اللوز
يثمر الليل سمراً وضحكاً
تتستر النار فى هيئة الحدس
بينما تبشرنى يداك
بموسيقى تهب هناك
تبتعد وتقترب
تذوب فى داخلى
تحرضنى على نفسى
توشوش لى
وتهرب منى
عندها أسلم بيارقى
سبائكى ونقوشى
تسألينني ، أود لو أجيب
امنحينى عمراً لأقرر
لكنني ... أنحنى

(١٣٠)

لمن سنترك هذا الميراث

سيرثنا الموت
ويرثنا الغناء
سترثنا يد مرتجفة
أو نافذة
أو سهرة ماجنة
سترثنا فكرة
أو امرأة شاحبة
أو شكل يليق بنا
أو صمت وخواء
فكيف نوسد كل هؤلاء
في حنين واحد
وكيف لا نترك في هذا الركام
شيئاً نحزن عليه

(١٣١)

لو كانت مهنتي الفرح

في قلبي ضائقة
يطلع منها البرق
تقبل عليها العصافير
تخرج منها الدروب إلى المصير
وتظل ضائقة .

(١٣٢)

هل تقبلين ضيافة
تلك المغارة

فى قلبى فراش دافئ
يتأكد فيه الضوء
من زواياه وانحناءاته
قبل أن يلامس القيعان والقباب
يتأكد فيه اللهب
من نواياه
وانتماءاته
قبل أن يلتهم
دم الغزال
وذرى الجبال
بيتى هو البحر ، تتواعد فيه الجهات
يصب النهر ، تحت سماء باهرة
وغيوم لا تنتهى
بيتى هو الليل ، والشمس لى ممشى
تتواعد فيها الأزمنة ، تنشق المصابيح
تستنشق الريح ، رائحة الجراح
بيتى هو الأفق الذبيح ، وكل ما ينسلّ فيه
من ملامحك الفصيحة أو يصيح

(١٣٣)

فى نفحة من هذا الليل

أقمتُ كبريائى
ومضيتُ لا ألوى على شىء
كان معى قوسى وسمائى
ونافذة تطل على حديقة الروح
كانت معى صرة الريح
وكانت للأفق رائحة المروج
نشطت أشباحى تلهو فى أخاديد الضوء
فى نفحة من هذا الليل
كانت خطيئتى ليلة حرة
وذنوبها كانت عمراً من الأسر
وتساوينا فى حمل الشعاع
من الشمس للرماد
ومن الرماد للماء

(١٣٤)

الأزرق الساحلى
لا يلوى على شىء
سوى الإبحار

فى منابع الزرقة
تهب رياحك من الذاكرة
تلقى حصاها فى الماء
واحدة بعد واحدة
تتشابك الدوائر فى الدّوار
هنا وجهك المهاجر يهاجر
وهنا أسماكك ترعى فى الأخاديد
ولا جديد
ربما صبابة تترك لى المكان فى النهاية
مخضباً بأزرق الرحيل

(١٣٥)

عنقود يتدلى ليرانى

لوحت لى بالشمس
تحييني
دنت من أنفاسى
حدثتنى بصوت الأجراس
من ذا الذى يقرع الصباح
خلف نهايتى
أنت الراحلة إذن
لأنه لا أجراس لسواك .

ستجىء الآن
وتبكى على دمى الممزق
بين الريحان والشطآن

فهرس

صدر للشاعر

من قائمة الإصدارات الأدبية

قصة .. رواية

[illegible]

شعر ..

أول الرؤيا	إبراهيم زولى
رويدا باتجاه الأرض	إبراهيم زولى
قصائد حب من العراق	البيـــاتى وآخرون
بدلاً من الصمت	درويش الأسيوطى
من فصول الزمن الرديء	درويش الأسيوطى
تماماً إلى جوار جثة يونسكو	رشيد الغمرى
كأنها نهاية الأرض	رفعت سلام
الألوان ترتعد بشراهة	شريف الشافعي
صلاة المودع	صبرى السيد
دنيـــــا تنادينـــا	طارق الزياد
تلف	ظبية خميس
البحر، النجوم، العشب في كفٍ واحدة	ظبية خميس
كتاب الأمكنة والتواريخ	عبد العزيز موافى
حوادبث لفندى	عصام خميس
سيرة الماء	د . علاء عبد الهادى
راتب الألفة	علوان مهدى الجيلانى
إضاءة فى خيمة الليل	على فريد
نصف حلم فقط	عماد عبد المحسن
عطر النغم الأخضر	عمر غراب
سراب القمر	فاروق خلف
إشارات ضبط المكان	فاروق خلف
أوراق مسافر	فيصل سليم التلاوى
إذهب قبل أن أبكى	د. لطيفة صالح
الغربة والعشق	مجدى رياض
مشاعر همجية	محسن عامر
غربة الصبح	محمد الفارس
وَنَس	محمد الحسينى
ليالى العنقاء	محمد محسن
العجوز المراوغ يبيع أطراف النهر	نادر ناشد
هذه الروح لي	نادر ناشد

مسرح ..

هذه الليلة الطويلة	د.أحمدصدقى الدجانى
اللعبة الأبدية .. (مسرحية شعرية)	محمد الفارس
ملكة القرود	محمود عبدالحافظ

دراسات ..

هاجس الكتابة	د . أحمد إبراهيم الفقيه
تحديات عصر جديد	د . أحمد إبراهيم الفقيه
حصاد الذاكرة	د . أحمد إبراهيم الفقيه
الوقوف على الأمية عند عرب الجاهلية	أحمد الأحمدين
قراءة المعانى فى بحرالتحولات	أحمد عزت سليم
ضد هدم التاريخ وموت الكتابة	أحمد عزت سليم
اللغة والشكل	أمجد ريان
المثقفون العرب والتراث	جورج طرابيشى
ثقافة البادية	حاتم عبد الهادى
المثل الشعبي بين ليبيا وفلسطين	خليل إبراهيم حسونة
أدب الشباب في ليبيا	خليل إبراهيم حسونة
العنصرية والإرهاب فى الأدب الصهيونى	خليل إبراهيم حسونة
أباطيل الفرعونية	سليمان الحكيم
مصر الفرعونية	سليمان الحكيم
البعد الغائب . نظرات فى القصة والرواية	سمير عبد الفتاح
رواد الأدب العربي فى السعودية	شعيب عبد الفتاح
الكتابة المشروع	شوقى عبد الحميد
رحلة الكلمات	د . على فهمى خشيم
بحثاً عن فرعون العربى	د . على فهمى خشيم
أعلام من الأدب العالمى	على عبد الفتاح
هيمنجواى حياته وأعماله الأدبية	د . غبريال وهبة
زمن الرواية : صوت اللحظة الصاخبة	مجدى إبراهيم
فى المرجعية الاجتماعية للفكر والإبداع	محمد الطيب
الجات والتبعية الثقافية	د. مصطفى عبد الغنى
أدب الطفل العربى بين الواقع والمستقبل	ممدوح القديرى
الرواية العربية : رسوم وقراءات	نبيل سليمان

بالإضافة إلى : كتب متنوعة : سياسية – قومية – دينية – معارف عامة – تراث – أطفال .
خدمات إعلامية وثقافية (اشتراكات) : ملخصات الكتب – وثائق – النشرة الدولية – دراسات عربية – معلومات – ملفات صحفية موثقة.

الآراء الواردة فى الإصـــدارات لا تعـبــر بالضـــرورة عن آراء يتـبناهـا المركـــز


فاروق خلف
اشارات ضبط المكان